

تلخيص كتاب الكليات الست

م.د/ محمد مختار جمعة

مدخل: لا بدّ أنه لفرق بينه الثابت والمتغير، ورفع القداسة عنه غير المقدس، والكليات الخمس وهي الحفاظ على (الدين، النفس، العقل، النسل، المال) وهو أمر اجتهادي، فلا بدّ منه إضافة (الوطن) إلى هذه الكليات فتصبح ستة، فالحر الشريف يفدي وطنه بنفسه وماله.

اختلاف: جعل بعض العلماء الكليات ستة، وجعلها بعضهم خمساً فاتفقوا على (الدين - النفس - العقل - المال - العرض) وأضاف بعضهم النسب، وقد يذكرون النسل ويقصدون به النسب والعرض.

- وفي ترتيب هذه المقاصد اختلافوا، فبدأ الغزالي والآمدي بالدين وبدأ الشوكاني بحفظ النفس، وكذلك القرافي.

- إضافة الوطن: بما أنه الكليات تحديدًا وترتيبًا أمر اجتهادي، في ضوء ظروف المجتمعات وعصرهم، فلا بدّ منه إضافة الحفاظ على الوطن إلى هذه الكليات، وذلك لأنه مصالح الأوطان من صميم مقاصد الأديان، وذلك بحفظها أمام أي إفساد مادي أو معنوي.

حفظ الدين

- * الدين فطرة: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله) (كانه الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيين) (أنا أوحينا إليك لما أوحينا)، وفي الحديث القدسي: [إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأوحى إليهم أن يصلوا لخالقهم فاجعلوا لهم دينهم]
- لم يُخلق عبثاً: (أفحسبتم أنما) (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)
- * مفهوم العبادة والدين: القائم على العبادة وعمارة الكون، فالأديان جاءت لسعادة البشرية (طه *)، يقول الإمام الشاطبي: "المعلوم من الشريعة أن شرعية المصالح العباد، فالتكليف كله إما لدرء مفسده أو لجلب مصلحة".
- رسالة الرسل هي هداية الخلق وإقامة العدل والحق، (لقد أرسلنا رسلنا - يا داود إنا جعلناك -) (سعيب) (أو فوالكيل -)، صالح (ولا تطيعوا أمر المسرفين *)، ولبي محمد [إنا أنزلناه] [إنما بعثت لأتمم]
- قيم إنسانية في مختلف الشرائع (قل تعالوا أشركم بكم)
- * الإلحاد فيه كل شر: هو الخروج عنه منهج الله وفطرته، ويؤدي إلى شرور وطمع (ومنه أعرض -)، والفرد إذا راقب ربه أفضل من الخوف منه القوانين (وقفوهم -) (ما يكونه من نجوى -) (ووضع الكتاب -)
- * أخطر ظاهرتين: التدين الشكلي، واتخاذ الدين مطية لكسب دنوي أو سياسي.
- وجميع العبادات لا بدّ أن يكون لها مردود أخلاقي حتى تكون مقبولة [إنما اتقبل الصلاة] [منه لم يدع قول]

- حب الوطن فطرة : النبي [والله انك احب ارضك لله] ، ولما هاجر الى المدينة قال : [اللهم حبب اليها المدينة لينا ملأه أو أشد] يخبر بورد عنه أنس أنه النبي كان إذا قدم من سفر ، فنظر الى جدران المدينة ، أو وضع راحلته وابنه كأنه على راية حركها معه حبها [بخ] ، وطل يقلب وجهه في السواد رجاء تحويل لقبلته لملأه (قد نرى قلبه) .
- وقال الخافض لذهبي عنه النبي : وكان يحب عائشة وأسماء . وحب وطنه .
- وقال الأصمعي : إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ، فانظر حنينه الى وطنه ، وشوقه الى اخوانه .
- وقد قرر الفقهاء : أنه بعدوا إذا دخل بلاداً صار لجهاد فرض عنه على أهله وابنه فنوا .
- الدولة الوطنية : احترام عقد المواطنة بينه الشخص والدولة ، والالتزام الكامل بالحقوق والواجبات بينه أبناء الوطن .

* التأكيد على أمور :

- أولاً : تقوية شوكة الدولة الوطنية مطلب شرعي ، وكل عمل يؤدي الى إضعافها في اجرام في حق الدين والوطن .
- ثانياً : نظام الحكم لم يضع له الإسلام قائلًا جامدًا ، وإنما وضع أسسًا ومعايير ، متى تحققت كان الحكم الرشيد ، من أهله العدل - المساواة - توفير الأمن والأمان - تحقيق مصالح أعباد وبلاد - احترام آدمية الإنسان .
- ثالثاً : حيث تكون المصالح وكونه البناء والتغير فتشريع الله .
- رابعاً : العلاقة بين الدين والدولة ليست علاقة تقابلية أو صدامية ، بل تكاملية ، ولا بد من التفرقة بين الدين والتطرف ،
- خامساً : التطرف الديني جرم على البلاد ويلات كثيرة وظهور التكفير والتخريب .

حفظ النفس

- حرمة النفس : من القرآن : (من أجل ذلك كتبنا) (والدينه لا يدعونه مع الله الصاد) من السنة : [اجتنبوا السبع الموبقات] / [أكبر الكبائر] [لزوالم الدنيا أهون من] [لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً] من الأثر : ابن عمر قال : أنه من ورطات الأمور سفك الدم الجرام بغير حيلة .
- حرم من حرمة النفس : - تحريم وأد البنات : (وإذا بشر أحدهم) (ولا تقتلوا أولادكم) - تحريم تزويج الإماء : [عبد أشار الى أخيه بجدية فباه للرائكة تلغنه] [من يحمل علينا] - حد القصاص : أدب : كتب عليهم القصاص . (وكتبنا عليهم فنوا) - حرم في الحرب : [لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا] (ولا تقولوا لم القى السلام) / موقف أسامة - المعاهد : [من قتل معاهداً لم يرحم رائحة الجنة وإنه] [من قتل عبده قتلناه] - تحريم الانتحار : [من تردى] - إباحة الميتة للضطر (من اضطر) .

